المرجوح لدليل يقترن به فهم قد سمعوا كلام هؤلاء وهؤلاء فصار لفظ التاويل عندهم هذا
معناه ولما سمعوا قول الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله ظنوا ان لفظ التاويل في القران
معناه هو معنى لفظ التاويل في كلام هؤلاء فلزم من ذلك انه لا يعلم احد معنى هذه النصوص
الا الله لا جبريل ولا محمد ولا غيرهما بل كان الرسول على قولهم يتلوا اشرف ما في القران من
الاخبار عن الله باسمائه وصفاته وهو لا يعرف معنى ذلك وصار كثير منهم يذمون
ويبطلون تاويلات اهل البدع من الجهمية والمعتزلة وغيرهما وهذا جيد لكن قد يقولون
تجرى على ظواهرها وما يعلم تاويلها الا الله فان عنوا بظواهرها ما يظهر منها من المعاني
كان هذا مناقضا لقولهم ان لها تاويلا يخالف ظاهرها لا يعلمه الا الله وان عنوا بظواهرها
مجرد الالفاظ كان معنى كلامهم انه يتكلم بهذه الالفاظ ولها باطن يخالف ما ظهر منها
وهو التاويل وذلك لا يعلمه الا الله وفيهم من يريد باجرائها على ظواهرها هذا المعنى و
فيهم من يريد الاول وعامتهم يريدون بالتاويل المعنى الثالث وقد يريدون به الثاني
فانه احيانا قد يفسر النص بما يوافق ظاهره ويبين ان هذا ليس من التاويل الذي
فياتون بذلك ويكرهون تدبر النصوص والنظر في معانيها اعني النصوص التي يقولون انه
لم يعلم تاويلها الا الله ثم هم في هذه النصوص بحسب عقائدهم فان كانوا من القدرية
قالوا النصوص المثبتة لكون العبد فاعلا بحكمه والنصوص المثبتة لكون الله تعالى خالق
افعال العباد او مريدا لكل ما وقع نصوص متشابهة لا يعلم تاويلها الا الله اذا كانوا ممن
لا يتاولونها فان عامة الطوائف منهم من يتاول ما يخالف قوله ومنهم من لا يتاوله وان
كانوا من الصفاتية المثبتين من الصفات التي زعموا انهم يعلمونها بالعقل دون الصفات
الخبرية مثل كثير من متاخري الكلابية كابي المعالي في اخر عمره وابن عقيل في كثير من كلامه
قالوا عن النصوص المتضمنة للصفات التي لا تعلم عندهم بالعقل هذه نصوص من
متشابه لا يعلم تاويلها الا الله وكثير منهم يكون له قولان وحالات تارة
يتاول ويوجب التاويل او يجوزه وتارة يحرمه كما يوجد لابي المعالي ولابن عقيل
ولامثالهما من اختلاف الاقوال ومن اثبت العلو بالعقل وجعله من الصفات
العقلية كابي محمد بن كلاب وابي الحسن بن الزاغوني ومن وافقه كالقاضي ابي يعلى
في اخر قوليه وابي محمد اثبتوا العلو وجعلوا الاستواء من الصفات الخبرية التي

الخبرية

يقولون

يقولون لا يعلم تاويلها الا الله ومن كانوا ممن يرى الفوقية والعلو ايضا من الصفات الخبرية
كقول القاضي ابي بكر واكثر الاشعرية وقول القاضي ابي يعلى في اول قوليه وابن عقيل في كثير
من كلامه وابي بكر البيهقي وابي المعالي وغيرهم سلكوا مسلكا وليد وهذه الامور مبسوطة
في موضعها والمقصود هنا ان كل طائفة تعتقد من الاراء ما يناقض ما دل عليه
القران يجعلون تلك النصوص من المتشابه ثم ان كانوا ممن يرى الوقف عند قوله الا الله
قالوا لا يعلم معناها الا الله فيلزم ان لا يكون محمد وجبريل ولا احد علم معاني تلك
الايات والاخبار وان راوا الوقف على قوله والراسخون في العلم جعلوا الراسخين يعلمون
ما يسمونه هم تاويلا ويقولون ان الرسول انما لم يبين الحق بخطابه ليجتهد الناس في معرفة
الحق من غير جهته بعقولهم واذهانهم ويجتهدوا في تخريج الفاظه على اللغات العربية
فيجتهدون في معرفة غرائب اللغات التي يتمكنون بها من التاويل هذا ان قالوا
انه قصد بالقران والحديث معنى حقا في نفس الامر وان قالوا بقول الفلاسفة والباطنية
الذين لا يرون التاويل قالوا لم يقصد بهذه الالفاظ الا ما يفهمه العامة والجمهور وهو
باطل في الامر لكن اراد ان يخيل اليهم ما ينتفعون به ولم يمكنه ان يعرفهم الحق فانهم
كانوا ينفرون عنه ولا يقبلونه واما من قال من الباطنية الملاحدة
وفلاسفتهم بالتاويل فانه يتاول كل شيء مما جاءت به الرسل من امر الايمان واليوم الاخر
ثم يبطلون العبارات كما هو معروف من تاويلات القرامطة الباطنية وابو حامد في
الاحياء ذكر قول هؤلاء المتاولين من الفلاسفة وقال انهم اسرفوا في التاويل واسرفت
الحنابلة في الجمود وذكر عن احمد بن حنبل كلاما لم يقله احمد فانه لم يكن يعرف ما قاله احمد ولا ما
قاله غيره من السلف في هذا الباب ولا ما جاء به القران والحديث وقد سمع حضا فالى
الحنابلة ما يقوله طائفة منهم ومن غيرهم من المالكية والشافعية وغيرهم في الحرف والصوت
وبعض الصفات مثل قولهم ان الاصوات المسموعة من القراء قديمة ازلية وان الحروف المتعاقبة
قديمة ازلية وانه ينزل الى سماء الدنيا ويخلو منه العرش حتى يبقى بعض المخلوقات فوقه
وبعضها تحته الى غير ذلك من المنكرات فانه ما من طائفة الا وفي بعضهم من يقول اقوالا
ظاهرها الفساد وهي التي يحفظها من ينفر عنهم ويشنع بها عليهم وان كان اكثرهم
ينكرها ويدفعها كما في هذه المسائل المنكرة التي يقولها بعض اصحاب احمد ومالك
وان وقع فانه جماهير هذه الطوائف ينكرها واحمد وجمهور اصحابه منكرون لها